

# تيسير تعليم النحو العربي عند تمام حسان

عبد البسيط<sup>1</sup>

## الملخص

نشأ علم النحو لصيانة اللسان من الخطأ واجتناب اللحن بامتزاج أبناء العربية بالأعاجم. وبمرور الزمن، تأثر هذا العلم بعلوم أخرى كالفلسفة وأصول الفقه. ويترتب من ذلك تعقيد النحو في مباحثه حتى يختلف النحاة في مسألة واحدة وتعمقوا فيها بما لا يعني في غاية قصوى من تدوين هذا العلم. شعر علماء العربية بهذه الصعوبة فدعوا إلى تجديده وتيسيره. فمنهم من ألف الكتب المختصرات بعيدا عن التعقيد واختلاف الآراء في مسألة، ومنهم من يعيد النظر في أصوله ومناهجه متأثرا بعلم اللغة الحديث. يبني تمام حسان آراءه النحوية في إطار المبنى (قراءة لفظية) والمعنى (قراءة معنوية) في تحليل نحوي للجملة العربية. بهذا، يتجنب فلسفة العامل التي بالغوا فيها النحاة وتعتبر من أهم تعقيد النحو للمتعلمين.

الكلمة الأساسية: تيسير النحو، تمام حسان، القرائن النحوية

## أ. مقدمة

تشكل مادة النحو جزءا رئيسيا في تعليم اللغات بشكل عام، ويعد هذا الجزء من أكثر الموضوعات تعقيدا وتذبذبا في مناهج تعليم العربية خاصة. ومما لا شك فيه أن أسبابا عديدة تشكلت منها صعوبة القواعد النحوية في المجال التربوي التعليمي. فإلى جانب جفاف المناهج وعقم الكتب المدرسية والطرائق، وسوء فهم الغاية من تدريس القواعد وعجز المعلمين والمربين عن استثمارها استثمارا فعالا في أكساب المتعلم السلامة اللغوية وتلقائية التعبير. إلى جانب ذلك كله، هناك طبيعة المادة النحوية المدرسة في حد ذاتها؛ فهي - في الكتب والمقررات التعليمية - نوع من التحليل الفلسفي، فيها كثير من المصطلحات والحدود والتفريعات، التي يعجز عن فهمها المعلمون فضلا عن المتعلمين.

---

<sup>1</sup> مدرس اللغة العربية بالجامعة الإسلامية الحكومية بكالونجان جاوة الوسطى

وقد ادعى علماء العربية منذ الزمن القدي لتيسير هذه المادة وتبسيطها وتجديدها. في الزمن القدير ظهرت حركة التيسير في مقدمتها أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد المصري (القرن الرابع) وأبو العلاء المعري الشاعر المعروف (القرن الخامس) وابن حزم الأندلسي (القرن الخامس) وابن مضاء الأندلسي (القرن الخامس) وابن مضاء الأندلسي (القرن السادس). وفي الزمن الحديث ثار اللغويون في هذه القضية منها إبراهيم مصطفى ومهدي المخزومي وشوقي ضيف وعبد الستار الجوارى وعبد الرحمن أيوب وتمام حسان وغيرهم.

## ب. أسباب دعوى صعوبة النحو وتعميقه

يعتبر كثير من الناس النحو من المادة الصعبة تعلمها. وهذه الصعوبة ترجع إلى عوامل كثيرة منها من ناحية المادة وطريقة التدريس وغيره. ويلخص أحمد مختار عمر أسباب صعوبة النحو في النقاط التالية:

١. دخول اللهجات العربية في تعقيد النحو بصفتها وخصائصها المتباينة. وهذا يؤدي إلى اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة ومحاولة التوفيق بين المذاهب والشواهد المتناقضة والإكثار من الأمور الجائرة وكثرة التقسيمات والتشعبات والإسراف في وضع الشروط. في هذا الصدد، يجب علينا أن نفرق بين القواعد النحوية المستهدفة لصيانة اللسان عن الخطأ واحتذاء الصواب وبين دراسة مناطق به العرب وما جرى على السنة قبائلهم وما نقله الرواة من شعرا ونثر تضمن خصائص لهجية معينة.
٢. مبالغة النحاة في نظرية العامل وفلسفتها وجعلوها ميزان جدل بينهم. من ذلك، فضلوا لهجة عربية على أخرى بأصول فلسفتهم هذه. وقد ألفوا الكتب في هذا المجال مثل العوامل مختصره لأبي علي الفارسي والعوامل المائة للجرجاني وغيرها.
٣. الإفراط في التأويل والتقدير وحمل الأساليب على غير ظاهرها. فمثل ذلك اضمار خبر المبتدأ إذا كان اسما محضاً ونصب المضارع بأن مضمرة بعد كي مثل جئتكم لتكرمني أي جئتكم لأن تكرمني<sup>٢</sup>.

<sup>٢</sup> أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة

٤ . استخدم العلل الثواني والثالث في النحو، أما العلل الأوائل فلا بأس به في عملية التعليم . مثل ذلك سؤالهم عن ((زيد)) من : ((قام زيد)) لمارفع ؟ وإجابتهم : لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع، ثم سؤالهم : ولما رفع الفاعل ؟ وإجابتهم للفرق بين الفاعل والمفعول، ثم سؤالهم : ولما لم تعكس القضية في نصب الفاعل ويرفع المفعول، وإجابتهم أن الفاعل قليل لأنه لا يكون للفعل إلا فعل واحد فأعطي الأثقل الذي هو الرفع للفاعل وأعطي الأخف الذي هو النصب للمفعول لثقل في كلا مهمما يستثقلون .

٥ . سيطرة العلوم الدينية على النحو واحتذاء أصوله على أصول الفقه عند الحنفية خاصة . من ذلك استخدام النحاة الأقيسة النظرية التي لا تعتمد على شواهد من كلام العرب . كمنعهم تقدم الفاعل على فعله . فجملة ((محمد قام)) مكونة من مبتدأ جملة فعلية مكونة من الفعل وفاعله مستتر ويعربون الجملة الفعلية خبر الهد المبتدأ<sup>٢</sup> .

٦ . مباحثة النحويين بأمور لا تتعلق بالنحو ولا تفيد في صيانة اللسان ولا تمنع خطأ . ومثل ذلك اختلافهم في رافع المبتدأ والخبر، فقيل إن المبتدأ يرتفع بالابتداء والخبر بالابتداء كذلك أو بالابتداء والمبتدأ معاً، وقيل إن المبتدأ والخبر يترافعان فيرفع المبتدأ والخبر والمبتدأ<sup>٣</sup> .

وفي نفس الأمر، رأت لجنة تيسير قواعد اللغة العربية التي ألفت في مصر ٣٨٩١ بقرار من وزير المعارف أن أهم ما يعسر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء وهي الإسراف في التعليل والاقتراض والإسراف في الاصطلاحات والإمعان في التعمق العلمي مما باعدين الأدب والنحو<sup>٤</sup> .

الخانجي، (٢٠٠٢)، ص ٥٣ .

<sup>٢</sup> أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب الطبعة السادسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨) ص ١٤٦-١٥١ .

<sup>٣</sup> أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف، مرجع سابق، ص ٤٠ .

### ج. تمام حسان ورأيه في النحو العربي

تمركزت فكرة تمام حسان النحوية في نظرية التعليق . وهو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية<sup>٦</sup> . وهو الفكرة المركزية في النحو العربي وأن فهمه على وجهه كاف وحده للقضاء على حرافة العمل النحوي والعوامل النحوية لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية<sup>٧</sup> .

وقد درج معلمو اللغة العربية على أن يعلموا تلاميذهم أن الفاعل في ((طلع البدر)) إنما سمي فاعلاً لأنه مرفوع وقد غفلوا عن أن الرفع وحده (وهو علامة من قبيل قرينة الإعراب) لا يكفي للدلالة على الفاعل مادام هناك مرفوعات أخرى غير الفاعل منها النائب عن الفاعل والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر إن والتابع المرفوع . وإنما عرف أن ((البدر)) فاعل بعدد من القرائن التي تصافرت وأعان بعضها بعضاً على بيانها . والقرائن التي تصافرت لبيان الفاعل هي:

البدر اسم	وهذه قرينة البنية
مرفوع	الإعراب
تقدمه فعل	الرتبة
مبني للمعلوم	البنية مرة أخرى
دل على من فعل الفعل	الإسناد وهي قرينة معنوية

فلولا الاسمية وتقدم الفعل على ((البدر)) وبناء الفعل للمعلوم ودلالة ((البدر)) على من فعل الفعل ما كان ((البدر)) فاعلاً . أما الرفع فهو قرينة من القرائن ولا يستقل بنفسه بالدلالة على فاعل<sup>٨</sup> .

<sup>٦</sup> أنظر ترجمة تمام حسان وسيرته الذاتية في هشام تمام، تمام حسان . . . مجدد العربية، www.islamonline.net/article05.shtml/01/net/arabic/famous/2006 . والمواقع الأخرى .

<sup>٧</sup> تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩)، ص. ١٨٨

<sup>٨</sup> تمام حسان، المرجع نفسه، ص: ١٨٩

<sup>٩</sup> تمام حسان، ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي، مجلة مجمع اللغة العربية ج ٦٣، ربيع الأول ١٤٠٩

لقد اتجه النحاة بقولهم بالعامل النحوي إلى إيضاح قرينة لفظية واحدة فقط هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية. فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة. ومن هذا، كان الانتكال باعتبارها كبرى الدوال على المعنى ثم إعطائها من الاهتمام ما دعا النحاة إلى أن يبنوا نحوهم كله عليها عملاً يتسم بالكثير من المبالغة وعدم التمهيد. وإذا كان العامل قاصراً عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية جميعها فإن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق النحوي ومعنويها ولفظيها ولا تعطي للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأية قرينة أخرى من الاهتمام. فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي<sup>١١</sup>.

وبالجملة، فإن الاعتماد على القرائن في فهم التعليق النحوي ينفي عن النحو العربي (١) كل تفسير ظني أو منطقي لظواهر السياق و (٢) كل جدل من نوع ما لج فيه النحاة حول منطقية هذا ((العمل)) أو ذاك وحول أصالة بعض الكلمات في العمل وفرعية الكلمات الأخرى وحول قوة العامل وضعفه أو تعليقه أو تأويله مما ازدحمت به كتب النحود ونظائر يكون تحته<sup>١٢</sup>.

## ١- القرينة النحوية

تطلق القرينة في اللغة بمعنى الفقرة. وفي اللغة: فعيلة، بمعنى المفاعلة، مأخوذة من المقارنة، وفي الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب<sup>١٣</sup>. وهي إما لفظية كالترتيب في نحو ((ضرب موسى عيسى)) حيث دلت القرينة على أن موسى فاعل وعيسى مفعول، أو معنوية نحو ((أكل الكمثرى عيسى)) و ((أرضعت الصغرى الكبرى)) أو حالية نحو ((راشدا مهديا)) إذا قيلت لحاج مز مع

١٣- نوفمبر ١٩٨٨ م، ص: ١٢-١٣

١٠ تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص: ٢٣١-٢٣٢

١١ المرجع نفسه، ص: ٢٣٢-٢٣٣

١٢ الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ط. ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م)، ص. ١٧٤

السفر والتقدير اذهب راشد امهديا. ولهما يتضح التركيب النحوي بقريظة واحدة، والغالب الكثير أن تجمع عدة قرائن للدلالة على المعنى النحوي كما في الأمثلة السابقة ويسمى هذا بتضافر القرائن<sup>١٣</sup>. وقد قسم تمام حسان القرائن النحوية في إطار محاولته استقراء القرائن الكاشفة عن المعنى النحوي إلى قسمين وهما قرائن معنوية ولفظية.

أولاً: قرائن معنوية

#### ١. الإسناد

الإسناد عند علماء العربية ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنى تاماً<sup>١٤</sup>. والإسناد هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كعلاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله والفعل بنائب فاعله والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله وبعض الخوالب بضمائمها<sup>١٥</sup>.

#### ٢. التخصيص

التخصيص في اللغة مأخوذ من (خصص) فلا نابا الشيء خصه به<sup>١٦</sup>. ويعرفه تمام حسان أنه علاقة سياقية كبرى أو قريظة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها على النحو الآتي:

المعنى الذي تدل عليه	القرائن المعنوية
المفعول به	التعدية
المفعول لأجله والمضارع بعد اللام غائية العلة وغائية المدى وكى والفاء ولن وإذن . . . الخ	الغائية
المفعول معه والمضارع بعد الواو	المعية
المفعول فيه	الظرفية
المفعول المطلق	التحديد والتوكيد
الحال	الملازمة

<sup>١٣</sup> تمام حسان، مرجع سابق، ص. ١٩٣-١٩٤

<sup>١٤</sup> مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٤٥٤

<sup>١٥</sup> تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ١٩٤

<sup>١٦</sup> مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٤٩٥

التفسير الإخراج المخالفة	التمييز الاستثناء الاختصاص وبعض المعاني الأخرى
--------------------------------	--

### ٣. النسبة<sup>١٧</sup>

هي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية. والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضا. وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية. والمعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة هي ما نسميه معاني حروف الجر ومعها معنى الإضافة<sup>١٨</sup>. فإذا قلنا ((جلس زيد على الكرسي)) فإن الكرسي تعلق بالجلوس بواسطة حرف الجر ولم يتعلق بالمضي.

### ٤. التبعية

هي قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال. وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة<sup>١٩</sup>.

### ثانيا: قرائن لفظية

### ١. العلامة الإعرابية

لقد كانت العلامة الإعرابية أو القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها والحروف ونيابتها عن الحركات ثم تكلموا

<sup>١٧</sup> النسبة هي الربط المعنوي بين طرفي الجملة ربطا يقتضي أن يقع على أحدهما معنى الآخر وينفي عنه. عباس حسان، النحو الوافي الجزء الثالث، ط. ٤، (القاهرة: دار المعارف، دون سنة)، ص. ١

<sup>١٨</sup> الإضافة هي الصلة المعنوية الجزئية التي بين المتضامين (المضاف والمضاف إليه). والنسبة الجزئية هي النسبة التي جاءت لإفادة التقييد أي لإفادة نوع من الحصر والتحديد. ذلك أن اللفظ قبل مجيئها كان عاما مطلقا يحتمل أنواعا وأفرادا كثيرة فجاءت التكملة أي القيد فنعت التعميم والإطلاق الشاملين وجعلت المراد محدد ومحصورا في مجال أضيق من الأول ولم تترك المجال يتسع لكثرة الاحتمالات الذهنية التي كانت تتوارد من قبل. فكلمة «الغرفة» في نحو أضاء مصباح الغرفة تزيل التعميم والإطلاق عن المراد من كلمة «مصباح» إذ لا ندري أهو مصباح للغرفة أم للطريق أم للمصنع أم للنادي. فلما جاء التقييد وهو كلمة الغرفة أزال تلك الاحتمالات وقصر الفهم على واحد منها فأفاد التقييد بأن جعل العام المطلق محدد ومحصورا. المرجع نفسه، ص. ٢

<sup>١٩</sup> المرجع نفسه، ص. ٢٠٤

في الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي . والعلامة الإعرابية في كل واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب حتى أن مطلقها كمطلق الضمة أو مطلق الفتحة أو مطلق الكسرة لا تدل على باب واحد وإنما تدل الواحدة منها على أكثر من باب<sup>٢٠</sup> .

ويردد تمام حسان قوله أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون تضافر القرائن . وهذا التضافر صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية<sup>٢١</sup> .

## ٢ . الرتبة

هي قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه<sup>٢٢</sup> . وهي فوق ذلك تخضع لمطالب أمن اللبس، وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزئين المرتبين بها<sup>٢٣</sup> .

أ - ١ - ضرب موسى عيسى      ٢ - ضرب عيسى موسى

ب - ١ - زيد الفائز . . .      ٢ - الفائز زيد

إن الموازنة بين (١) و (٢) في (أ) تبدي لنا أن الفاعل في (١) مختلف عن الفاعل في (٢) . ولا يخفى أن القرينة التي تدلنا على أن الفاعل هو موسى في (١) وعيسى في (٢) وأن المفعول به هو عيسى في (١) وموسى في (٢) هي قرينة الترتيب . وكذلك معرفة أي الكلمتين مبتدأ وأيها خبر . ففي (١) وقع زيد أولاً فكان المبتدأ فهو المسند إليه حينئذ وفي (٢) صار ((الفائز)) هو المبتدأ لأنه قد وقع أولاً .

<sup>٢٠</sup> تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص . ٢٠٥

<sup>٢١</sup> المرجع نفسه، ص . ٢٠٧

<sup>٢٢</sup> المرجع نفسه، ص . ٢٠٩

<sup>٢٣</sup> تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص . ٢٠٩



### ٣. مبنى الصيغة

هي قرينة لفظية تدل على الباب الذي تنتمي إليه<sup>٦٤</sup>. والمعروف أن الفاعل والمبتدأ أو نائب الفاعل يطلب فيها أن تكون أسماء. فنحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ أو لنائب الفاعل أن يكون غير اسم. فلوجاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسماً محكيًا.

### ٤. المطابقة

المطابقة مأخوذ من طابق مطابقة وطابقاً. وطابق فلاناً وافقه وطابق بين الشئين جعلهما على حد واحد<sup>٦٥</sup>. على الرغم من أن هذا المصطلح مستعملٌ منذ أول عند النحاة، إلا أنه لم يوجد له تعريف يخصه، ومن خلال تتبع هذا المصطلح في كتبهم، نستطيع أن نعرف المطابقة بأنها مجموعة من العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف متماثلة أو متشابهة أو تدل على معانٍ نحوية، كالإعراب من رفع ونصبٍ وجرٍ وكالعدد من إفرادٍ وثنائيةٍ وجمعٍ والتعريف والتذكير والتكبير وتأييثٍ وكالشخص من تكلمٍ وخطابٍ وغيبةٍ<sup>٦٦</sup>.

ومسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية والضمائر. فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف ولا في الخوالب إلا ما يلحق ((نعم)) من تاء التأييث. وكذلك النواسخ المنقولة عن الفعلية فإن علاقتها تعتمد على قرينة المطابقة. وتكون المطابقة في العلامة الإعرابية والشخص والعدد (الإفراد والثنائية والجمع) والنوع (التذكير والتأييث) والتعيين (التعريف والتذكير)<sup>٦٧</sup>.

ولاشك أن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المترابطة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال.

<sup>٦٤</sup> تمام حسان، مرجع سابق، ص. ٢١٠.

<sup>٦٥</sup> مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٥٥٠.

<sup>٦٦</sup> فراس عصام شهاب السامرائي، المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، جامعة البصرة كلية

الآداب، البصرة، ٢٠٠٥م، ص. ١٣.

<sup>٦٧</sup> تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٢١١-٢١٣.

## ٥. الربط

هو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر. والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه إلخ<sup>٢٨</sup>. ويكون بالأداة (وسياقي بيانه في قرينة الأداة) أو بالترداد أو بالإحالة إلى مذكور أو مفهوم سابق<sup>٢٩</sup>.

والمقصود بالترداد إما المطابقة (وقدمت في موضعها بأن تكون بإعادة عنصر من عناصرها كالضماير وعلامة التثنية والجمع والتأنيث وحروف المضارعة إلخ) وإما التكرار. وأما التكرار فيكون للفظ أو للمعنى أو لمطلع الجملة. أما الإحالة فمعظم صورها من قبيل مبدأ الاختصار حيث هو عود للضمير إلى مرجع أو إشارة إلى ذلك المرجع أو وصف له بالموصول أو بوسيلة أخرى.

## ٦. التضام

ويقصد به استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر فيسمى التضام هنا ((التلازم)) كاستلزام حرف الجر إلى مجرور، وحرف العطف إلى معطوف، والفعل إلى فاعل، والموصول إلى صلة إلخ أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى به ((التنافي))<sup>٣٠</sup>. وهو عكس التضام وإن أدخلناه تحته باعتباره قسيماً للتلازم. وهذا التنافي قرينة سلبية على المعنى يمكن بواسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر. فإذا وجدنا ((ال)) استبعدنا معنى الإضافة المحضة. وإذا وجدنا التنوين استبعدنا معنى الإضافة بقسميها. وإذا وجدنا المضمراً استبعدنا نعته وهلم جرا. وهكذا يكون التنافي قرينة لفظية سلبية<sup>٣١</sup>. وهذا هو المعنى الذي نقصد إليه بهذه الدراسة.

<sup>٢٨</sup> المرجع نفسه، ص. ٢١٣

<sup>٢٩</sup> تمام حسان، ظاهرة الربط، مرجع سابق، ص. ١٦

<sup>٣٠</sup> تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٢١٦-٢١٧

<sup>٣١</sup> المرجع نفسه، ص. ٢٢١

## ٧. الأداة

هي كلمة تربط بين المسند والمسند إليه أو بينها وبين الفصلة أو بين جملة وأخرى. ولكل أداة من الأدوات ضمائمها الخاصة، فهي تتطلب بعدها شيئاً بعينه، فتكون قرينة متعددة الجوانب الدلالة، وهذا ما يجعلها قرينة لفظية مهمة في التعليق<sup>٣٢</sup>. وهي من المبنيات إذ لا تظهر عليها العلامة الإعرابية، ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى، التي تعينها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب<sup>٣٣</sup>.

والأدوات إما حروف نحو حرف الجر والعطف والجواب والتنيب وإما أسماء نحو أسماء الاستفهام وإما أفعال نحو أدوات الاستثناء عدا وحاشا وخلا المسبوقة بـ«ما» المصدرية. وهذه القرينة اللفظية المستخدمة في التعليق تعتبر من القرائن الهامة في الاستعمال العربي<sup>٣٤</sup>.

وهذه الأدوات على ثلاثة أنواع: الأدوات الداخلة على الجمل والأجوبة والمفردات<sup>٣٥</sup>. أما الأدوات التي تدخل على الجملة فهناك تسع عشرة جملة تتقدمها الأداة من ضمن أربعة وعشرين نوعاً للجملة العربية<sup>٣٦</sup>. أما الأدوات الداخلة على الأجوبة فيظهر في اقتران جواب الشرط بحرف الجواب إذ المر يصلح الجواب أن يكون شرطاً. أما الأدوات الداخلة على المفردات فهي حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتعجب والتقليل والابتداء والنواصب والجوازم التي تجزم فعلاً واحداً.

<sup>٣٢</sup> المرجع نفسه، ص. ٢٢٥

<sup>٣٣</sup> المرجع نفسه، ص. ٢٢٤

<sup>٣٤</sup> المرجع نفسه، ص. ٢٢٣

<sup>٣٥</sup> قسم تمام حسان الأدوات في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها إلى قسمين: الداخلة على الجمل والداخلة على المفردات. واعتمد الباحث هذا التقسيم على مقالته ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي...، ص. ١٧-٢٦ وهي: (١) المنفية و (٢) المؤكدة و (٣) الإمكانية و (٤) الامتناعية و (٥) الأمر باللامر و (٦) النهي و (٧) الدعاء سلباً و (٨) الاستفهام و (٩) العرض و (١٠) التحضيض و (١١) التمني و (١٢) التراجي و (١٣) النداء و (١٤) التعجب و (١٥) الإغراء و (١٦) التحذير و (١٧) الاستغاثة و (١٨) الندبة و (١٩) القسم.

## ٨. النغمة

ومن قرائن التعليق اللفظية في السياق التنغيم وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق<sup>٣٧</sup>. وله أثر كبير في تفسير قضايا نحوية وتركيبية و صرفية وصوتية ودلالية في اللغة العربية من خلال إدراج مستوياته ووظائفه المختلفة في التعبير عن بعض المعاني النفسية والنحوية<sup>٣٨</sup>. وإلى مثل هذا الرأي ذهب الدكتور عبد السلام المسدي الذي يقول إن التنغيم في العربية له وظائف نحوية لأنه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، ومع هذا فإنه لم يحظ لدى أجدادنا ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة<sup>٣٩</sup>. فعوضوا هذا القصور بالكلام في الوقف والسكت والفصل والوصل ونحو ذلك مما يتصل بإجراءات النطق.

والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة التقييم<sup>٤٠</sup> في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من التقييم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة. وربما كان ذلك لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله التقييم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وربما كان ذلك لسبب آخر<sup>٤١</sup>.

## د. تمام حسان ومساهمة في تيسير تعليم النحو

يجمع علماء التربية على أن قواعد اللغة ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة لتقوية اللسان والقلم - فينبغي أن نعلم كذلك أن قواعد اللغة ليست السبيل الوحيد لذلك، وإنما يتعاون معها في تحقيق هذا الغاية

<sup>٣٧</sup> تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

<sup>٣٨</sup> الدكتور سامي عوض وعادل علي نعام، دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، مجلة جامعة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٠٦ م، ص ١٠٦.

<sup>٣٩</sup> عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، (تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١)، ص ٢٢٦.

<sup>٤٠</sup> وهي إشارة يستعان بها في النص على إيضاح المعنى، وذلك بوضع علامات محددة بين الجمل وأشباه الجمل والكلمات من شأنها أن تمنع تداخل المعاني واضطراب الأفكار وتشتت الدلالات بحيث يستطيع القارئ أن يتبين ما تتضمنه السطور من معان وما تحمله من دلالات. جميل علوش، فصول في الثقافة اللغوية، (عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م) ص ٩٠.

<sup>٤١</sup> تمام حسان، اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.

عبد البسيط: تبسيط تعليم النحو العربي عند تمام حسان

البيئة اللغوية التي يشيع فيها استعمال الفصحى وكثرة المران على الصحيح المصفى من الكلام والكتابة كما ينبغي عدم المغالاة فيها بغير ما لا يلزم منها في الحياة على التلا ميذاً يأتي ذلك بعكس المقصود فيضراً ولا يفيد<sup>٤٢</sup>.

نحن - الآن - كما قال كامل الناقه - ناقلاً عن عيسى الناعوري - في حاجة إلى تطوير لغتنا بتسهيل قواعدها واختصار هذه القواعد إلى الحد الأدنى الذي يمكن معه ضبطها دون تعقيد ودون فلسفات لغوية ودون حاجة إلى التأويل والتخريج وكثرة الوجوه والجوازات التي لا مبرر لها. والمطلب إذن هو:

١. الإقلال من القواعد والتسميات والقياسات والتفريعات والتخريجات والجوازات.

٢. تبسيط أسلوب العرض ليتلاءم مع الدارس والبعده عن التعقيد<sup>٤٣</sup>.

وقد بذل التربويون المحدثون جهداً كبيراً في تجريد النحو من فلسفة العوامل النحوية والتخريجات التي لا جدوى منها والتمسوا منه ما يعين على صحة الكلام والكتابة وسلامة الضبط وتأليف الجمل خالياً من الخطأ النحوي.

وبما أن نظرية العامل التي بالغ النحاة فيها وفلسفوها تعتبر من أسباب صعوبة تعلم النحو وتعليمها<sup>٤٤</sup> فنحن لا نركز تعلم هذه المادة وتعليمها في الإعراب وحفظ القواعد ومعرفة أواخر الكلمات. فابن خلدون نفسه يقرر أن الإعراب قد فقد من اللغة العربية في عهده، وإن فقد ان هذا الإعراب لم يهدم أداء اللغة لمعناها الصحيح البليغ بل يمكن أن يعتاض عنه بما أسماه ((قرائن الكلام)) كما قال:

وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلام، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر. ويتميز عند هم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب<sup>٤٥</sup>.

<sup>٤٢</sup> محمود علي السمان، مرجع سابق، ص. ١٤٩-١٥٠

<sup>٤٣</sup> محمود كامل الناقه، تعليم اللغة، مرجع سابق، ص. ٢٨٦-٢٨٧

<sup>٤٤</sup> أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، مرجع سابق، ص. ١٤٦-١٥١

<sup>٤٥</sup> مقدمة ابن خلدون، ج ١، ص. ٣٧٨ (برنامج المكتبة الشاملة الإصدار الثاني)

وفي نفس المجال يقول به أيضا اللغوي العربي المعاصر الدكتور تمام محسان في كتابه ((اللغة العربية معناها ومبناها)). ففي هذا الكتاب نجد أن ابن خلدون والدكتور تمام محسان يتوافقان في التسمية ((القرائن)) فهي عند ابن خلدون ((قرائن الكلام)) وعند الدكتور تمام محسان ((قرائن التعليق)) لفظية ومعنوية. فابن خلدون قدم رأيه في إطار نظريته الاجتماعية للغة على أنها ((ملكة)) تكتسب بالتعليم والمران والدراسة والدكتور تمام محسان قدم رأيه في إطار ((المعنى والمبنى)) وهي نظريته التي أقام عليها كتابه كله لدراسة الفصحى. وكانت القرائن لبيان النظام النحوي فيها وفهم المعنى من خلالها فجاءت النتيجة واحدة بينه وبين ابن خلدون<sup>٤٦</sup>.

ويمكن تطبيق هذه النظرية أي نظرية التعليق في تعليم النحو للطلاب. فبالطريقة القياسية يورد المدرس القاعدة النحوية بإعادة صياغة التعريف للأبواب النحوية التي تشتمل على القرائن المعنوية واللفظية. وبعد ذلك يقدم أمثلة تبين تلك القاعدة. فمثلا نعرف المبتدأ بأنه «اسم معرفة مرفوع تقع في أول الجملة ويكون اسما مخبرا عنه» بدلا عن التعريف المعروف «الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية». تحتوي التعريف الأول أربع قرائن وهي مبنى الصيغة والعلامة الإعرابية والرتبة (قرينة لفظية) والإسناد (قرينة معنوية). وبالطريقة الاستقرائية يقدم المدرس الأمثلة الموضحة للقاعدة المدروسة ويناقشها مع الطلاب مستخدما القرائن اللفظية والمعنوية حتى يصل إلى فهم القاعدة.

بهاتين الطريقتين المشهورتين كان تعليم النحو العربي خاليا عن فلسفة العامل والطرز الفلسفي الذي يدعي بعض الناس أنه من أسباب صعوبة النحو العربي تعلمها وتعليمها. إلى جانب آخر يحتاج المعلم إلى إنشاء الروح الحيوي في غرفة الفصل بالمناقشة بين المدرس والطلاب والطلاب بعضهم بعضا.

#### ه. خلاصة

يشكو كثير من الناس من صعوبة النحو وخاصة الأعجمي. وترجع هذه الصعوبة إلى النحو ذاته أو المدرس أو طريقة التدريس وغيرها. من ناحية المادة، تتسرب الطراز الفلسفي والمنطقي - بالرغم من المؤيدين والمعارضين - حتى يجعلها أكثر تعقيدا. من هذه الظاهرة نشأت حركة التيسير والتبسيط

<sup>٤٦</sup> علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، (الكويت: مكتبة الفلاح ١٩٨٤م)، ص. ٢٦٨ - ٢٧١

عبد البسيط: تيسير تعليم النحو العربي عند تمام حسان

منذ زمن قديحتى الآن . ومن هؤلاء الرجال هو تمام حسان الذي حمل لواء نظرية التعليق . تدعو هذه النظرية إلى الموازنة والربط بين المعنى (قرينة معنوية) والمبنى (قرينة لفظية) لتحديد الوظيفة النحوية للكلمة العربية . هذه النظرية كافية وحده للقضاء على حرافة العمل النحوي والعوامل النحوية لأن التعليق يجدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية .

### المراجع

الأبباري، أبو البركات . الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين الطبعة الأولى . القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢

الجرجاني، الشريف علي بن محمد . كتاب التعريفات، ط . ٣ . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨

السامرائي، فراس عصام شهاب . المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، جامعة البصرة كلية الآداب، البصرة، ٢٠٠٥

المسدي، عبد السلام . التفكير اللساني في الحضارة العربية . تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١

حسان، تمام . اللغة العربية معناها ومبناها . القاهرة: الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩

--- ، ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي، مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٣، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - نوفمبر ١٩٨٨ م

حسان، عباس . النحو الوافي الجزء الثالث، ط . ٤ . القاهرة: دار المعارف، دون سنة

خلدون، ابن . المقدمة، ج ١، (برنامج المكتبة الشاملة الإصدار الثاني)

علوش، جميل . فصول في الثقافة اللغوية . عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩

عمر، أحمد مختار . البحث اللغوي عند العرب الطبعة السادسة . القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨

عبد البسيط: تيسير تعليم النحو العربي عند تمام حسان

مذكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية . الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٤،  
ناقة، محمود كامل . تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى . مكة: جامعة أم القرى، دون سنة  
نعامة، سامي عوض وعادل علي . دور التنعيم في تحديد معنى الجملة العربية، مجلة جامعة تشرين الآداب  
والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٠٦